

كلمة العدد

سنة 2010: دفقة للإيمان والأمان والعنفوان

بقلم: الأستاذ محسن الكريفي

لكل مسيرة ناجحة منهج قويم، ومنظومة من القيم الثابتة. وخير الإنجازات عبر التاريخ يلد حلما كالبرعم ينبع فيقوى ويشمخ فيتجبر ويصبح هرما شامخا شأنه شأن مسيرة الإنسان من النطفة الوضيعة يضحى علما مكرما مبحلا. في هذه السنة التي تشع إطلالتها بدورا ونورا وتشرب هذا الأعناق إعجابا وانبهارا تعانق الإتحاف احتفالها باليوبيل الفضي. ثلاث محفلة في رحلة أسطورية ملأها خمس وعشرون سنة. هي مسيرة أعسر من رحلة السندباد وأكبر من تسويق أعنى المغامرات. قادت الإتحاف على حذاء القصائد الحبلى والقصص المشوقة والترنيمات المدوية والتقديرات المبدعة. لا نخال هذه المسيرة تقف عند نقطة انتهاء بل إنها إعلان عن بدء عنفوان متألق، جامع كالسيل، عاصف كالإسراء المرید، كالدفقة الأولى تعانق الألق وتحضن الحياة. ما كانت الإتحاف لتستمر وتسلم من أهوال الفجاج وأعاصير التورّمات وفحيح التواءات لولا دفقة روح الشباب ودمه الفوّار وإبداعه المدرار.

بشيوخها الشباب وفتيتها ومساعدتها ومبدعيها ووفاء أحبّتها استطاعت
الإتحاف أن تبقى على الدوام شابة مرحة ضاحكة للحياة، أصداؤها تملأ
الأفاق وكما قال المتنبي:

ووجه البحر يعرف من بعيد***** إذا يسجو فكيف إذا يموج؟

بهذا الوقود الآتي من صرير الماضي ومن جموحه ومسيرته الحافلة
استمدت الإتحاف قوتها وشبابها وهو نفس المداد الذي نملت منه تونس
توازنها واستقرارها وأمانها. هذا الشباب الذي تألق عبر الأرجاء ووصل
صورته أعلى المنابر وترنيماته مختلف المعابر دفع بمنظمة الأمم المتحدة
للاستجابة لمبادرة رئيس الدولة التونسية "زين العابدين بن علي" لاعتبار
سنة 2010 سنة دولية للشباب وما في ذلك من اعتراف بأنّ عنفوان
الشباب هو السّلم الحقيقي لمواصلة الرحلة وألق الحضارات وتواصل
الإبداعات في مختلف الأصعدة الأدبية والنقدية والاجتماعية والسياسية.
إنّ رحلة الإتحاف الصاخبة صورة لرحلة حضارية أعمق، هي رحلة
إرادة التّألق والتميّز والوقوف في وجه التاريخ العاتي والإيمان بالإنسان
الموجب المرید الذي يرسم حلمه ويشقى في تحقيقه ويصرّ على نسج
بنائه والقنا يقرع القنا وموج المنايا حولها متلاطم.

مظاهر الروح



بقلم الباحث: محمد الرزقي

المقدمة:

يعتبر الحديث عن الروح حديثا مغريا،

يستفز كل ذات تسعى لفهم نفسها، وفهم العالم من حولها، ولعل الإغراء الذي يشيره هذا الموضوع متأني من غموضه أساسا، إذ يقول تعالى: "ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي" (1)، إضافة "أمر" في الآية إلى الله، بمعنى أنه أمر اختص الله بعلمه، ولا يمكن لغيره معرفة كنهه، كما يقول الشيخ الطاهر بن عاشور (2).

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

لكن قبل التطرق لمسألة ماهية الروح، والتي سنفرد لها مقالا مستقلا في قادم الأعداد، لا بد من تبين درجات الروح، وكيفية تتبع أشكالها وأثارها، والوقوف على أنوارها، ومتى تبدأ الذات في الاعتكاف على الروح لاكتشافها، فهل أن الروح كامنة في هذه الذات أم وافدة عليها؟ وهل أن الروح أطوار أم جوهر لا يقبل القسمة على حد رأي أهل الكلام؟

1 / نظف الروح:

يشكل الوقوف أمام واقعة الموت، منعرجا حاسما أمام الذات الإنسانية، التي تصطدم بهذه الفاجعة فتستجمع كل طاقاتها، حتى تفهم

هذه الواقعة التي أربكتها وهالتها، مما يجعل الوعي الإنساني أمام اختيارين لا ثالث لهما، فإما الرحيل إلى أفق إيماني أرحب، يمثل عالم الرّوح منتهاه، أو التحطم على حدود صخرة الموت، لأن ما بعد الموت في تصور هذا الصنف من الناس، ليس إلا عبثا لا يستسيغه العقل، باعتبار أن العقل يتحرك ضمن مجال الإمكان والحكمة، القائمة في عمقها على فكرة السببية، والمرتبطة أساسا بالمعطى الحسي.

في حين أن المؤمن يتحرك ضمن مجال الحكمة، إلا أنه لا يقف عندها، لأنه يرى أن هذا العالم الذي تتفاعل أسبابه، توجد قوة أساسية تسيّر وتسير هذه الأسباب، فما هذه الأسباب إلا أدوات بيد القدرة، لذلك لا يقف مع الأسباب، وإن كان يتعامل معها.

لكن كيف يمكن للتجربة الإيمان أن تقود صاحبها إلى اكتشاف عوالم أخرى لا يظفر بها إلا من أتم هذه التجربة إلى منتهائها؟ وما علاقة الإيمان بالرّوح؟

إن الذات الإنسانية تتركز في وجودها على هيكل مادي هو الجسد، هذا الجسد له جملة من المتطلبات المادية، يجب أن تتحقق حتى يستمر في الوجود، مثله مثل سائر الكائنات الأخرى، التي يشترك معها في الجسمية، وهذه المتطلبات الجسدية هي نفسها متطلبات الغريزة، لذلك فإن الجسد والغريزة وجهان لعملة واحدة، فالغريزة تسعى لحفظ الحياة الإنسانية بمستوياتها المختلفة، كالغذاء والتناسل والحماية من الأخطار، وهو ما يجعلها شديدة الارتباط بعالم الحس، الذي تزود منه

بساتر طاقتها. لذلك يوجد قسم من البشر، يرون أن الغاية من الوجود، أن يستمتع الإنسان بالحياة إلى حدّها الأقصى، ويصيب من مباحها كل ما يشتهي دون التقيّد بحدّ أو مانع، فإذا وصل الجسد إلى درجة الإشباع، إلّذ بكل هذه المتع، فتلك هي السعادة الكبرى عندهم، وهم أنصار مبدأ اللذة عامّة.

إلا أن هذا التصور قد يسيطر في أحيان كثيرة على مرحلة معينة من عمر الإنسان، قد تطول أو تقصر، لكنه يستيقظ عادة من سكرته، وهذه اليقظة أو هذا السؤال حول معنى الوجود، وكيف يجب أن يعيش الإنسان حياته، هي مرحلة ميلاد العقل، الذي استطاع أن يبصر الغريزة، ويميّز المتطلبات الحقيقية، التي يحتاجها الجسد، حتى يواصل انتصابه في هذا الوجود، فالعقل في حقيقة الأمر هو منبثق من الغريزة، بل هي غريزة تمّ تذيبها، وهذه الغريزة تتميز بتعلقها بالحياة، إلا أن اصطدامها بواقعة الموت، يجعلها توقن بأن وجودها محدود في الزمان، وهذا الشعور بالنهاية المحتومة، يحرك في الإنسان فطرته، والفطرة هي كالغريزة، أمر مركوز في أعماق الذات الإنسانية، فتقوده هذه الفكرة إلى الإيمان، بمنشئ الوجود، ولعل ذلك الأعراي، الذي سئل عن كيفية إيمانه، فأجاب بكل عفوية، مستخدما حججا من بيئته الصحراوية، فقال تدل البعرة على البعير، والأثر على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، ألا تدل على الواحد القهار.

فحجة الأعراي حول مسألة الإيمان، تمزح بين ما هو فطري

غريزي، وبين ما هو عقلي استقرائي، فالفطرة إذا مالت الى شيء ينشط العقل ليدعمها، ويوفر لها الغطاء المنطقي الذي يحفظ تماسكها، لتصبح قاعدة الإيمان، هي البداهة العقلية، التي يعبر بها كل إنسان عن وجود الله، فوجود الله مسألة فطرية، لا تحتاج إلى دليل. إلا أن هذا الإيمان الفطري، يعجز عن معرفة منشأ الوجود بجميع صفاته وكمالاته، لذلك عليه أن يستعين بمدى الأنبياء والرسل، لأن إحدى بنى العقل الأساسية تتمثل في القياس والله لا يخضع للقياس، لأن القياس يتعلق بالأمثال والأشباه والله "ليس كمثله شيء" (3) فمن اتخذ العقل وسيلة لمعرفة الله سقط في التمثيل والتشبيه، لذلك تقول الحكمة "كل ما خطر في بالك، فالله خلاف ذلك"، باعتبار أن العقل يستمد معارفه من عالم الحس، فلا يستطيع أن يتصور الذات الإلهية، إلا ضمن عالم الأكوان أو خارجه، وسواء تصورهما داخل الأكوان أو خارجها، فهو قد حيزها، وبالتالي حددها، وإذا حددها فقد ضبطها و"قهرها" والله "القاهر فوق عباده" (4) إذا فما هي وظيفة العقل؟ و ما علاقته بالروح؟

2- الأمشاج: العقل والقلب

إذا عايش العقل حالة الإيمان، وارتبط بمختلف تفاصيلها، فإنه يتخلى عن بعض صفاته، مثل الجدل والشك والعناد، ليطلق عليه اسما آخر ألا وهو القلب، لذلك نجد في القرآن، ارتباطا متينا بين العقل والقلب، كما هو الشأن في سورة الحج إذ قرن الله بين العقل والقلب، فقال تعالى: "فتكون لهم قلوب يعقلون بها".

وهكذا يصبح العقل حارسا للإيمان، يقي صاحبه خطر الزيغ عن درب الوحي، فيقوم بمهمة المراقبة والحراسة في المقام الأول، أما الوظيفة الثانية التي يضطلع بها في هذا المستوى، فإنه يجمع ويتصدى لجميع الرغبات الصاعدة من أعماق الغريزة، والتي هي مصاحبة للذات ومترجمة بها.

إلا أن النجاح في هذه المهمة منوط بمدى تشبع العقل بالمسائل الإيمانية، ومدى استجابة الجسد لحواشه المختلفة لهذه الأوامر، فإذا تمت الاستجابة لأوامر المنع العقلية، والتي هي في جوهرها شرعية، حينها يمكن الحديث عن مسألة الإرادة، والإرادة في عمقها هي غريزة تم إزالة شأفتها وتوثبها، بحكم سيطرة العقل على تطلعاتها، فيمكن أن نشبه الغريزة بالحيوان البري المتوحش، إلا أنه بفضل التدريب يتحول إلى حيوان منقاد يمكن التحكم فيه، واستخدامه واستغلال طاقاته، لكن لا نؤمن أن يحن إلى طبعه من جديد.

لذلك على العقل أن يراقب مثل هذه الخواطر، التي قد تتحول إلى أعمال، وينصدي لها، وقد ينجح حيناً ويخفق أحياناً، وهذا الإخفاق يعني سقوط الذات في مستنقع المعصية والشهوة، ومصدر هذه الشهوات حسب القرآن، هي النفس الأمارة بالسوء، الغارقة في بحر اللذة، والسقوط في بحر المعاصي لا يمثل نهاية المطاف، بل على العقل المتمسك بجبل الإيمان أن يعاود النهوض من جديد، حتى يعود إلى الدرب، وهذا التمزق بين الشهوة الجامحة للذة، وعهد الإيمان الذي لا

يرضى بما تفعله نفسه الأمانة بالسوء، يمثل مرحلة ميلاد طور جديد من أطوار النفس أو العقل، وهي طور اللوم والعتاب، والمعبر عنه في القرآن باسم "النفس اللوامة"، والتي تأتي الشهوات، إلا أنها تندم عليها، وهذا القلب هو حدود تحرك القلب، لذلك سمي القلب قلباً، نظراً لتقلبه وعدم استقراره على حال واحدة، فالقلب هو درجة من درجات العقل. فهل توجد درجة بعد القلب؟ وما علاقتها بالروح؟

3- طور الظهور:

إذا استفاد القلب العاقل من عثراته، وتعود كيف يجابه شهواته، يوقف بذلك سطوة شهواته عند حدودها الشرعية، لتصبح هذه النفس اللوامة، التي أقسم الله بها في سورة القيامة، نفساً مطمئنة، لا تنظر إلى الشرى وإنما تتطلع إلى الثريا، وبالتالي تصبح راضية بكل أحكام الوحي، متعمة بأعمال الشرع، فتسارع بتطبيق الأوامر، بكل يسر وسرور، بل يكون إتباع منهج الوحي هو قمة المتعة واللذة، وكل هذه المعاني يلخصها الخطاب الإلهي للنفس الواردة في سورة الفجر، وهو "يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي" (5).

وهناك تظهر صفات القلب جليلة، وهذه الصفات تركز أساساً على التسليم والتوكل والتفويض، إلا أنه يضل يراوح بين شعب الإيمان

المختلفة، فيسعى إلى إحكام أصل الإيمان بالله، وهذا الإيمان يتطور بالذكر والفكر، إلى أن يصبح يقينا، إلى درجة تصل إلى المشاهدة والعيان، فما هو مغيب يصبح حقيقة واقعة في أعماقه يراها بعين البصيرة.

والبصيرة في هذا المقام ترادف معنى الروح، فالروح لا تظهر إلا عند اكتمال الإيمان المصحوب بالإيقان، وما كان قبل هذه المرحلة فهي مجرد بروق خاطفة، لا تستمر طويلا مع الذات، سواء كانت هذه الذات مؤمنة أو تدعى الإلحاد.

فتظهر الروح في مواقف معينة أو حالات خاصة تعتري الذات، كالرؤى مثلا، فالتصور الإسلامي بفصل بين الحلم والنام، ويرى أن الحلم من الشيطان والنفس، في حين أن الرؤيا أو المنام، هي من المبشرات وهي الخيط الواصل بين عالم الغيب وعالم الشهادة وفي المنام تتجلى طاقات الروح اللامحدودة، لأن الروح من "أمر ربي" (6) لذلك فأطول المشاهدات التي يراها النائم، قدر علميا أنها لا تتجاوز الدقيقة، إلا أن هذا النائم يستطيع أن يقص رؤياه في ساعات.

فالروح في حقيقة الأمر، ليست أمر غريبا عن الذات الإنسانية، وإنما هي كامنة فيها، 'لا أنها لا تتجلى إلا بانزياح النفس، وتحديد انزياح بعض صفات، حينها تظهر الروح مشعة مضيئة، فلا يمكن ملاحظة ضوئها، إلا إذا كانت المشكاة التي ستعكس النور، نقيّة شفافة،

أما إذا كان بلور المشكاة معتما مسودا، فلن يلحظ أحدا هذا النور، فظهور، الرّوح مرهون بمدى قدرة كل إنسان على تعهد بلور مشكاته، وهذا التعهد يتمثل في أن يجنبها كل ما يمكن أن يلطخ صفائها، وهذه المحافظة لا تتم إلا بالالتزام بتعليمات الوحي، سواء ما تعلق منها بالفرائض أو بفضول القول والعمل.

فالحواس مثلا من عين وأذن ويد ورجل هي بمثابة الجداول، التي تصب في بحر القلب، فعلى الإنسان مراقبة هذه الجوارح، ومنعها من اجتراح الآثام، التي يمكن أن تؤثر في صفاء عين القلب وبالتالي تؤثر في توهج الرّوح.

فالآثام في حقيقة الأمر تترك آثار في القلب على شكل نقاط سوداء، كما بيّنت ذلك السنة الصحيحة فكّما كثرت هذه الآثام كلما اسود بلور المشكاة وقلت فرص ظهور النور، لتحجب الرؤية عن عين القلب، لذلك نجد القرآن يصف مثل هذه القلوب "بالعمى" (7) ويعتبر أن هذه القلوب يعلوها "الران" (8).

لذلك يظهر الله الأنبياء تفضلا منه، فيترع من ذواتهم كل حظ للنفس والشيطان، ولا أدل على ذلك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، على صدره زمن الطفولة (9)، واستخرج من قلبه علقه تمثل حظ الشيطان (10).

وهو ما يجعل الأنبياء أكثر البشر يقظة، بحكم استعداداتهم الخاصة لذلك تنام عيونهم ولا تنام قلوبهم، وهذه اليقظة تنطلق من مرحلة ما قبل النبوة، وهي مرحلة الإرهاصات التي تبدأ فيها الروح بالظهور والاعتكاف على خالقها فتأتي الرؤى مثل فلق الصبح" (11)، وتميل النفس إلى الخلوة والتبتل.

فالأنبياء لا تنقطع صلتهم الذاتية بالله، لأن أرواحهم مستغرقة في عظمته، وإن كان يمكن للوحي أن ينقطع عنهم ولو لمدة طويلة، وهذا ما يدفع الشبهة التي يعتقد بها البعض أن الصلة الروحية بين الله والنبى مقصورة على فترة الوحي، وهذا وهم فاحش، لأن الوحي في حقيقة الأمر، ليس مسألة خاصة بالنبى، وإنما هو إذن بالتبليغ لعامة الناس، لذلك فإن الغفلة لا تعترى الأنبياء إلا بصفة عرضية أو لحكمة.

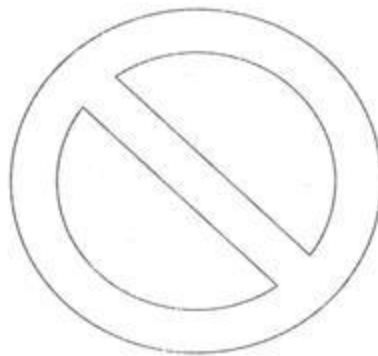
والحق أن كل إنسان له حظ في هذه الصلة الروحية، شرط الإقبال على الله بصدق وعلو همة، وهذا الصديق لا يستشعره إلا المتوجه إلى الله من نفسه، لأن الإطلاع على القلوب ليس بمقدور البشر، وإنما البشر يحاول بعضهم الحكم على بعض، من خلال قرائن ظاهرة قد تبين صدق صاحب كل نية.

وهكذا يمكننا القول أن الروح كامنة في الذات الإنسانية ومتلبسة بمظاهر مختلفة، إلا أنها تنتظر من يكشف عنها حجب النفس حتى تشع

وتختلف قوّة انبعاث أنوارها تبعاً للطور التي هي فيه والقسم الذي يحتويها، لكن هل يمكننا الحديث عن جوهر الرّوح وطبيعة طاقاتها؟ هذا السؤال سنعمل جاهدين على تقبله والإحاطة بخبره في الأعداد القادمة ليبقى السؤال مطروحاً ما الرّوح؟

الهوامش:

- (1) الإسراء 85
- (2) ابن عاشور الطاهر، التحرير والتنوير، ص 15/198، دار سحنون، د.ت
- (3) الشورى 11
- (4) الأنعام 18
- (5) الفجر: 27-28-29-30
- (6) الإسراء: 85
- (7) أنظر آية الحج: 46
- (8) أنظر آية المطففين: 14
- (9) شق على صدره عليه الصلاة والسلام مرّة ثانية ليلة الإسراء (أنظر صحيح البخاري باب المعراج، ص 4/248)
- (10) أنظر سيرة ابن هشام ص 1/302، دار الجيل، د.ت



شعرية النصّ وبناء الصورة

في قصائد جمال الدين حمدي

بقلم : الأستاذ الأزهر النفطي

يقول الدكتور عبد القادر بلحاج نصر في مقدمة ديوان "غبار الماضي" تحت عنوان "الإبداع في زمن الفوضى" :

" إن الفضاء الشعري الذي ابتدعه جمال الدين حمدي هو ألوان وأشكال وهو صور متتالية تحمل في خطوطها أنفاس الشاعر الثائرة. فجمال الدين حمدي لا يكتب للكتابة ولا يكتب ليعمّر المساحات البيضاء ولا يكتب ليستدرّ تعابير الإعجاب: إنه يكتب فقط ساعة تصبح الكتابة ضرورة لابدّ منها حين تبلغ حدّة الأحاسيس درجة الانفجار أي حين يرى الشاعر أنّه لابدّ من مخاطبة الآخرين من أجل شيء ليس ككلّ الأشياء " :

وأكتب ، أكتب حتّى أملّ ...

فأطفئ في ظلمة الغبن ضوئي

وأجنح للكأس : أعلم أنّي

بكاسي اشرب أيام عمري

وأقتات من كبدي ... وقريبا

سيمضغني الليل في بدء فجري

وشيء كبير كبير ... سيبقى

يكسر في الجهر أقفال سرّي

قصيدة "سواد" ديوان : "سواحل مهجورة" - صفحة 33، 1965.

من الناحية المنهجية حدّدنا عناصر عملنا في محورين أساسيين :

أ- جماليّة اللفظ وسلاسة الملفوظ في قصائد جمال الدين حمدي

ب- بناء الصورة وشعرية الإبداع في قصائد جمال الدين حمدي

1- جماليّة اللفظ وسلاسة الملفوظ في قصائد جمال الدين حمدي :

صدر للشاعر الراحل جمال الدين حمدي أربعة مجموعات شعرية بين

سنة 1972 وسنة 2003:

1- سواحل مهجورة : صدر هذا الديوان عن الدار التونسية للنشر في

شهر نوفمبر سنة 1972، يضمّ اثنين وخمسين قصيدة كتبها الشاعر بين

سنة 1951 وسنة 1971.

2- جرح قلبي صدرت هذه المجموعة سنة 1994 عن المطبعة

الأساسية بالمنطقة الصناعية بن عروس قدّم لها الأديب الكبير محمد

العروسي المطوي بنفحة من نفحاته الأدبية تحت عنوان : "من السواحل

المهجورة إلى القلب الجريح". وهي تضمّ ثلاثين قصيدة كتبها الشاعر

الراحل بين سنة 1953 وسنة 1972.

3- غبار الماضي : صدرت هذه المجموعة سنة 2003 عن الشركة

التونسية للرسم وتنمية فنون الرسم بإهداء من الشاعر إلى شقيقه الرائع

الأستاذ محمد صلاح الدين بن حميدة بقوله : (أخي الرائع صلاح قصائد

مبعثرة علّها لا تنشر إلّا بعد رحيلي أهديها إليك بخطّ يدي مع حبّي أي

الحب الكبير: جمال الدين حمدي (1993/08/12). قدّم لها الدكتور عبد القادر بلحاج نصر بدراسة منهجية تحت عنوان "الإبداع في زمن الفوضى" قائلاً في خاتمتها : (لذلك أقول إنني كلما قرأت بيتاً من الشعر لجمال الدين حمدي وجدت نفسي فيه فكأنّ الهموم التي يعبر عنها البيت هي همومي أنا وكأنّ المعاناة هي معاناتي الشخصية). تضمّ المجموعة إحدى وعشرين قصيدة كتبها جمال الدين حمدي بين سنة 1955 وسنة 1987.

4- عنائيد الفضة : صدرت هذه المجموعة عن مدار الثقافة والنشر بدمشق في عقد الثمانينات ولم تصلنا منها نسخة حتى اليوم.

لقد اتّسمت قصائد جمال الدين حمدي بمسحة رومانسية قائمة تضلّلها هالة من الحزن والكبت والحرمان والغيث والمعاناة والشعور بالغرابة والضياغ والمرارة والمحن عن الزمن البديل في شعر مشبع بالثورة والسؤال والتمرد والقلق والحيرة والدموع والجراح والوحدة والإصرار على الرفض والتجلي والحنين... يبدو للمتمعّن فيه وفي لغته وفي معجمه أنّه شعر غير متجانس إذ فيه قصائد أقرب إلى منطق المباشرة وأخرى وسط الشعر والموقف: "الشعب الميت - الخرافون- زفرة مقهور في القدس..." وقصائد كثيرة بلغت من النضج والاكتمال موضعاً ودقّة وقيمة حيث تقدّمت الشعرية وأصبحت أكثر سلطاناً على الشعر.

أنا نعمة الصمت في كلّ ليل

مقى لاحت الأنجم الحاملة

متى سقط الهدب من كل جفن
تعاكسه أدمع ظالمة
أنا صرخة الحق ف كل وهم
تنميه أيامك الواهمة
أنا ما أزال محيطا عميقا
ستهوي به جزر عائمة
لأني أحب الكلام المضيء
وأكفر باللفظة الغائمة

قصيدة : "شاهر من لا مكان" ديوان : "غبار الماضي" - صفحة 30

هذا الحرص الشديد على تغذية مفاصل القصائد بالفحوص الخيرية للشاعر بالاستناد إلى عملية التخيل والربط العضوي بين كتابة القصيدة وشعريتها والتفعيلات التي تناسب مع إنشائها وبنائها وإحصائها بالصور التركيبية والتقيد بالضوابط الصوتية والدلالية والرمزية التي تميز الشعر عن النثر هو الذي جعل قصائد جمال الدين حمدي تتمحّض عن خطاب شعري يقوم على جمل شعرية ذات إيقاع مخصوص يسم الأثر الشعري بمذاق غنائي شفيف حيث يحضر الخيال والمخيال في عملية إنجاز الفعل الشعري فتلبّي القصائد بذلك شرط التكثيف اللغوي والنشاط الجمالي والانزياح في درجته القصوى مما يمكن القارئ من دخول عالمها بيسر وألفة ويدرك رغبة الشاعر الملحة في كتابة قصائد تعانق مواطن الشعرية والإبداع دقة وقيمة :

سأجعل السماء يا حبيتي ... يا عمري

صحائفا من دفثري

تضمّ أحرفي اللّعيّنة الصور

وأحرفي - تدرين أنت - دائما بلا نقاط

لأُتني : لأُتني اجلد بالحروف ...

وبالحروف الخرس حتّى الدهر والقدر ..

قصيدة : "همهمات وخلط إلى إيفا" ديوان : جرح قلبي - صفحة 23.

على هذا النحو سعى جمال الدين حمدي إلى تفجير الوحدات النصيّة لتغدو القصائد التي كتبها كلاً جامعاً للأغراض التي تناولها في خطاب شعري إيجائي لتحّد لقارئها عمليّة ممارسة الكتابة الشعريّة وزمنها الموصول إلى مفودات : "الليل، الحزن، الموت، الصّراخ، الرّياح، الجراح، الظّلمة، الصّمت، العواصف، الرّصيف، البحر، الموج، البحيرة، الجوع، الظّمأ، الشّوارع، الدّموع، الشّموع، الاغتراب، الرّحيل، النّار، البركان، الشعر، الخير، القلم، الزّمن، التراب، الماء، النّار..." فتقدّم قصائد جمال الدين حمدي بذلك لقارئها صورة فذّة من صور التصرّف في المادّة الشعريّة ضمن خطاب شعريّ يقوم على ثنائية الرمز والمباشرة في المنظومة التأويلية التي تصوّر حالات الحزن واليأس والمكابدة والمعاناة التي تعترى الشاعر لدي صياغة العمل الفنّي من اللّحظات المأساوية التي تشكّل مفاصل النصّ الشعري في هذه المدوّنة: فليس هناك شاعر أخلص

لمأساته قدر إخلاص جمال الدين حمدي لهُمومه الذاتية حسب تعبير
الدكتور محمد صالح الجابري:

غدا يا سامري أمشي

بحقل خان أزهاره

كما لو كنت قيتارا

من الأعصاب أوتاره

كما لو كنت سحّارا

وحولي ألف سحّاره

كما لو كنت بركانا

حقودا كاضما ناره

ARCHIVE

فأحيا الضدّ في الآتي

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وأعطي الرّقض معناه

وإن ضيّعته أمسي

غدا يا خلّ ألقاه

وأرنو كلّ أخطائي

وأحيّاها قضاياه

لتبقى الشمس في كفي

ويكي قيس ليلاه

قصيدة : "بدء رحلة غريبة ديوان: "جرح قلبي" ، صفحة 26.

2- بناء الصورة وشعرية الإبداع في قصائد جمال الدين حمدي :

يقول الشاعر العربي الراحل خليل حاوي عن شحن النص الشعري الحديث بتجربة شعرية متوهجة تمكّن الشاعر من الابتعاد عن منطق التعبير الشعري الزخرفي والتعبير عن مواقفه الشعرية والشعورية: (كانت مهمة الشاعر العربي الحديث مهمة الشاعر الأصيل في كل عصر وأمة يحاول أن ينفذ بحدسه وتجربته إلى أعماق قضايا العصر وهي محاولة عسيرة تقتضي القدرة على معاناة الحياة بقدر ما تقتضي القدرة على التعبير عن تلك المعاناة).

لقد كتب جمال الدين حمدي هذه القصائد خلال أربعة عقود من الزمن فأمن الشاعر في كتابته بتعدد المصادر والمناهل التي تثري ثقافة النص الشعري كما حاول المزج في هذه القصائد بين أكثر من أسلوب اعتمادا على تفعيلات المحور الخليلية وعلى مرجعيات شعرية متنوعة أبرزها شعر نزار قباني ومن بعده من فجاءت هذه القصائد تنضح بلون الكتابة الشعرية في أعماق تجربة شعرية وجودية في النصف الأخير من القرن العشرين ببلادنا :

وكان الظلام عميقا .. رهيبا

تجرّع أضواء كل النجوم

وأجنحة مرعبات الحفيف

تطوف بيتي تحوم .. تحوم

وتقرع بلور نافذتي ...

فتعنف دقات قلبي الكليم

هناك خلف هذا الجدار السميك

وفي ظلمة سخرت من دموعي

أرى طيفها قابعا لا يـزال

هنالك في .. في انتظار رجوعي

قصيدة : " ذات ليلة مع الريح " ديوان : " سواحل مهجورة " ، صفحة 11 .
هذه الصور الشعرية ترقى بمضامين النصّ الشعري من لحظة المكاشفة الشعرية إلى مدار الدلالة والبوح والسؤال عبر جسور اللغة وسميائها والكلمات المحورية ومداليلها لتحدد دورها وزمن إشراقها لمعانقة طور الحداثة والاشتراك في المصير ضمن قصائد متوجهة تبدو للمتقبل انفعالية وصفية تكشف عن حالات الشاعر وعن مواجهته النفسية والفنية ثم تعود في خطّ لولبي دائري بذائقة القارئ إلى منطق الشعر فتشكل العناصر الفنية للنصّ الشعري بنية الرحم الأموي المولّد بجملية القصائد فتبرز للقارئ مدى انسجام الأثر الإبداعي وكيفية توارده عناصره التكوينية وتدفعه إلى النفاذ بلون الكتابة الشعرية في أعماق تجربة الشاعر :

لقد كنت أبجرت يوما بقلبي

إلى ساحل لم أجد فيه ذاتي

وعدت ... وفي اليمّ كان السبيل

تلمست في البحر بعض حياتي

أنا امسي الجهم بركان ذكرى
ومنه هربت ... فكنت نجاتي
أنا الآن ومضّة نور عجيب
يغازلها الفجر ... فهي الخلود
وجودي أضحي وجودك .. إني
بدونك لم ادر معنى الوجود
جهلت رغائب روعي ولكن
بعينيك أدركت ماذا أريد

قصيدة : "ساحل النجاة" - ديوان : "حرج قلبي" - صفحة 26.

هذه التجربة الشعرية المتوجهة تختزل في سياقات منجزها الشعري
قضايا حبل بالصور الشعرية.

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

(ما أحلى الخطّ على الكبد، وتلتف بي حلقات الدخان، شعرك المرسل
أغصان من الزيتون روت عالمي دفنا وأمانا، بكى النور في حياتي، يلحق
من وجنتيك الحياء ليسكبه في فم داعر، الأمان زوارق متعبات
ووجودي بحيرة ستجفّ، كم ليال مررنا بي يتشاءبنا كسالى ويحتسنا
حياتي، شربت عينك أضوائي، حتّى الخريف المرّ في أفلاك السمراء
عيد، وكان في دربنا جنّ يطاردنا، والدّمع إذاك حبر قد كتبت به،
وأظّل أذوب سوائل من شعر لا يكتب بالحبر، يقولون إنا شربنا الزّمان،
نعم ... إنا قد شربنا الزّمان وعلى صفحة السماء كتبت الشعر،
فيؤوب للقبر الزمان وينتهي، سأرحل قافلة من سحاب غريب أنا جئت

أمضغ أمسي، فتنهّد ناي من نفخ وتحطّم من نقر عود فيرقص حتّى
اليراع بكفّي، وترتخي بي الليالي على ضفاف وجودي، ويمطر الشعر
حتّى لبيدع العزف عودي (...).

والملاحظ أنّ التوضيف الفني للصورة الشعرية بمدلولاتها الفنية
وتأثيراتها السيكولوجية والاحتفاء بالمكان : (الجريد - المرسى -
قمرت - باب الجديد - باريس - بور دو ...) . والطفولة والأحبة
والأضواء والبحر والعطر والورد والموسيقى "النّاي والعود والقيتارة"
ومناهل التراث: (قيس وليلى - كيوبيد : صلّى بها كيوبيد) وتحويل
الطبيعة المتوحّشة إلى أم رؤوم تحتضن الشاعر فتكفكف دموعه وتخفّف
أحزانه وتضمّد جراحه أكسب الخطاب الشعري في قصائد جمال الدين
حمدي انفتاحا على عوالم شعرية معاصرة تتمحور تشكّلها من منطق الشعر
فخرجت القصائد لقرائها حبلى بنظومة القول الأدبي وبمقومات التعبير
الشعري ضمن ترابط وثيق بين مفهومي التجديد والتحديث الأمر الذي
طبع قصائد جمال الدين حمدي بسمات رومانسية كبرى تقوم على
الجمال والحبّ والحرية :

أحسّك في القلب خفقة حلم

يطوف بإشعاعك الخالد

أحسّك ترميمة عبر سمعي

تنساب في خافقي الواجف

أحسّك كونا من العاطفات

تَجَنَّحَ فِيهِ رُؤْيَ مَوْلَدِي

أَحْسَكَ أَوْتَارَ حَبِّ وَسَحَر

يَدَغْدَغُهَا إِصْبَعُ الْأَبَدِ

غَرِيبَ أَنَا جِئْتُ أَمْضِغُ أَمْسِي

وَأَحْمِلُ أَحْزَانَهُ الْعَارِمَةِ

وَبِي أَلْفَ شَوْقٍ عَلَى الْغَدِ فِيكَ

فَبِأَنْكَ إِشْرَاقِي الدَّائِمَةِ

قصيدة : "في باريس" ديوان : "غبار الماضي" سبتمبر 1955 صفحة 19.

هكذا ندرك المسار المنشود لقصائد جمال الدين حمدي فهي تنشد إنشاداً وثيقاً لعملية الوعي بالكتابة الشعرية مما أكسب لغتها قدرة وظيفية وفنية في صناعة النظم الشعري أهلها أن تكون المحرك الجوهرى لكتابة شعرية مبحرة في إيقاع السؤال الذي ينتزع القارئ من سباته ويضعه ضمن أشكال القصيدة التي تراوحها بين دالها ومدلولها ويتحرك مبنائها الحركة المتوفرة لمعناها بين أبعاد الزمن الماضي والحاضر والمستقبل:

فلقد كنت محيطاً من قديم

لعنت بخارة الدنيا قراره

وعلى شطآنه الصخرية الخرساء

... أكوام عظام وجماجم ...

... وبقايا سفن :

فيها شكى الشيطان للتاريخ حواء وآدم :

... كم هوى نجم بما :

كم رقّ قلب : كم أقام الليل فيها من مآتم :

قصيدة : " إلى واحدة عادت " ديوان : "سواحل مهجورة" صفحة 24
سنة 1968.

هكذا بدت لنا قصائد جمال الدين حمدي بصياغتها الفنية وصورها
الشعرية وبنية توزيعها الدلالي ضمن تجربة شعرية كتبها صوت شعريّ
متميّز آمن بعمق ما يكتب فوصلتنا التجربة بالإيمان نفسه الذي كتبها به
وهي تجربة محمّلة بإيقاع السؤال وبنماذج تركيبيّة تسعى إلى إبراز
خصوصية كاتبها لتثريك القارئ في ممارسة العملية الإبداعية لإمتاعه
بصور التعبير الشعري بارتكاز القصائد على ثنائية الصورة الشعرية
ومداليل الخطاب الشعري والمراوحة بين الصوت والخطاب والجمع بين
النظام والانتظام فهي تباغت القارئ وتدهشه وتجعله يتجدّد ويتغيّر بتغيّر
القراءة :

كفى الناس إنّي كتبت كثيرا

وكوّرت الشعر في بدء دربي

كفى الناس يا قلّمي يا حبيبي

فقد صرت تغمس في دم قلبي

قصيدة : "قلّمي حبيبي" : ديوان "جرح قلبي" صفحة 59 سنة 1978.

"سيدي حمادة"

القرية الأصلية

بقلم: عبد القادر الهاني

(3)

الترفيه:

يشمل هذا الباب:



الذكر، الحكيم، اللعب، والطرب.

1/ الذكر: ARCHIVE

نشأ الذكر مع نشأة القرية، وتطور وترسخ مع توالي السنين

باعتباره عنصرا من عناصر التدين الذي هو السمة العامة لبيئة قرآنية

صميمة، الكل فيها يحفظ نصيبا من القرآن الكريم، والغالبية العظمى

منهم يحفظون القرآن عن ظهر قلب، والقلة القليلة منهم يلتحقون

بالعاصمة لمزاولة الدراسة بجامع الزيتونة المعمور. لهذا لا غرابة في أن

يكون للذكر شأن وأي شأن لدى جميع الأهالي بالقرية، يردّدونه

أفرادا وجماعات في مناسبات دينية: (عيد الفطر، عيد الأضحى،

المولد النبوي الشريف، رأس السنة الهجرية...)

وفي مناسبات اجتماعية: (الأعراس، الخطوبة(الملاك)، ازدياد مولود، الختان) وعند الذهاب للحجّ والعودة منه. وأيضا أثناء مزاولة أنشطة فلاحية مختلفة: أثناء الحصاد وعند القيام بخلط عجّين الزيتون في(القاسرو) تمهيدا لعصره. والرجل الذي يقوم بهذا العمل يسمى عفّاس.

وشيئا فشيئا أصبح الذكر عنصرا من عناصر السهرة العائلية اليومية.

وكذلك أثناء القيام بأعمال يدوية مثل دقّ الحلفة، وفتلها، وترنم بالأذكار النسوة وهنّ يهددن أطفالهنّ قبل النوم أو يمارسن أشغالهنّ اليومية : رحي القمح، غربلته، غزل الصوف، نسجه...

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

هكذا أصبح الذكر في قرية سيدي حمادة نشاطا معهودا يتعاطاه الكبار والصغار رغبة في نيل الثواب باعتباره عبادة من العبادات، وكذلك طلبا للترويح عن النفس وتحديد النشاط واستعادة للحياة النفسية واللياقة البدنية. ومن المعروف أن مادة الذكر تشمل العشرات من المفردات والعبارات تمجيدا لله تعالى، وتذكيرا بأسمائه وصفاته عز وجل، وصلاة وسلام على الرسول الكريم مستمدة من القرآن الكريم والحديث والنبوي الشريف.

وقد اشتهر العديد من أبناء القرية في تأليف القصائد الدينية من أمثال:

الشيخ: علي بن وناس الحمادي، وقصيده:

سعد إل حجّ وزار ** قبر النبي المختار
يا غافلين عن ذكر الموت ** توبوا من قبل الفوت

الشيخ: التهامي الشتيوي وقصيده:

الله الله الملك الودود ** محمد الأواه بعثه المعبود.

الشيخ: محمد بن صالح بن الوافي وقصيده:

أول ما نبد باسم الله ** في نظم الأبيات
صلوا على زين الحلة ** محمد خير المخلوقات

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

إن تواصل الاهتمام بالذكر لفترة طويلة جعل الجميع على دراية تامة بفن الذكر بمارسونه باستمرار، منشدين بارعين ومستمعين ذواقين.

في بداية النصف الثاني من القرن العشرين نشأة مجموعة هاوية للمدائح والأذكار نشطت في تونس العاصمة. من أشهر أفرادها المربي مصطفى السنوسي والشاب بشير بن الطاهر. ومع بداية السبعينيات ظهرت فرقة نصف محترفة نشطت بمدينة سليانة بقيادة الشيخ: محمد التهامي الحمادي وفي بداية التسعينيات تكونت فرقة محترفة ومارست

هذا النشاط وما تزال على قاعدة متينة تجمع في أدائها بين قصائد من تراث الجهة ومن إنتاجات جديدة نالت بها شهرة كبيرة وهي بقيادة المربي: عبد الوهاب السنوسي ومن الإنتاج الخاص بهذه الفرقة نوبة:



حمادة يا جدّي، تأليف الشاعر الهادي عبد الملك وتلحين الصحي التارزي.

2/الحكي:

يشمل الحكي: القصص الديني والخراف.

أ-القصص الديني: ويتولاه في الغالب حفظة القرآن الكريم من المؤدبين ومن الذين تعلموا بجامعة الزيتونة بالعاصمة.

ومن أشهر القصص الديني المتداول: قصة سيدنا إبراهيم، وقصة سيدنا يوسف، وقصة سيدنا موسى وقصة سيدنا عيسى، وقصة الحجره وفتح مكة وغزوة بدر الكبرى .

ب- الخراف بنوعيه: الخراف بالطويل والخراف بالطلاع.

الخراف بالطويل: وهو اسم للحكايات الطويلة ذات الأطوار الغريبة التي تشد السامعين وتحوز اهتمامهم، وتتعلق عادة بالثعابين والجن والحيوانات الضارية، ومن أشهر هذه القصص: قصة وادي السبسان، وقصة رأس الغول. وخرافات علي بوكريشة والحصان الأدهم، والذهب بعد العناء والتعب، والبقرة السوداء، والعنيزة المتعززة.

الخراف بالطلاع: وهو عبارة عن عرض الغاوي في كلمات معدودات تلقى على الحاضرين متبوعة بسؤال يسعى الجميع للإجابة عليه، والأسرع بالجواب الصحيح يحسب له علامة فطنة والذكاء.

وأغلب هذا النوع من الخراف له مرجعية واحدة: وهي عبد

الصمد قال كلمات.....:

أ- المتداول من الخراف بالطلاع:

1- على عبد الصمد قال: حاح، طرد المعيز وحلب المراح.

جني العسل

2- على آنت طلعت في لباسها المعلوم، قهره ربي دون جيلها،

الله ولا حال يدوم. السويدة

3- على عبد الصمد حلف يمين لا فيه حناؤه طب من باب

طلع ثلاثه. السورية

4- على أسود سويد في راس عويد. الزيتون

5- على شجرتنا رق الرق خضره بلاش ورق. الحلفة

6- على فريدة فوق فريدة مكبوسة بجليدة. الفولة

7- على أبيض مني وأبيض منك وأبيض من ليقة الصوف.

طلع ولّ أخط الكلّوف الثلج

8- على بنية أقل مني وأقل منك نخير خبيزة

خير مني ومنك النحلة خبيزة العسل

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

9- على عودنا لخضر، في راسو عويد يا بس. الظفر

10- على جماعة في الحانوت إلّ يخرج منهم يموت عرف الوقيد

11- جبل فوق جبل يهبط في الرمل الرحى

12- على لحمة في غار لا تنن ولا تخضار اللسان

في بداية القرن الماضي اشتهر الشيخ: عمر بن العربي بحكاياته التي

تجلب انتباه السامعين وكثيرا تنتظم سهرات عائلية يكون هو نجمها.

وخلال النصف الثاني من القرن الماضي اشتهر أحمد البي بحكاياته الطريفة، وشيئا فشيئا أصبح زينة المحافل والسهرات واللقاءات فهو منشط وحقاء وصاحب نكتة تزرع البسمة على كل الشفاه. من حكاياته:

حكاية: طيحة البير:

هزيت القربة ومشيت غملى من عين غنية، كيف وصلت بديت ندرى في السطل ونجد ونملى في القربة. في مرة من المرات، زلف الحبل من يدي وطاح السطل في البير. آش مش نعمل؟ آش مش نعمل؟ زعمة نروح تو نجيب فتاشة خالتي حنات ونطلع السطل؟ ومنها قلت هاو البير ماهوشي مليق من داخل، وفيه برشة طيق تو نسايس روحي، ونحبط بالشوية بالشوية ونطلع السطل. قلت بسم الله، وبديت في التروول، ناي عدت في نصف البير، زلقت رجلي ويدي وما فقت كان وان في وسط البير، والماء يضرب لفوق الركبة، نيابت رب البير ما فيهنوش برشة ماء، حسيت رجلي ليمين تحرق في، خرجتها من الماء لقيتها بجروحة في المشطة، وخارج منها الدم، شديت الحبل وعقدت في نصفي وبديت نطلع بالشوية بالشوية، حتى طلعت، فاك الوقت بدا الدم يكثر، زربت روحي، وخرجت سطين ول ثلاثة، وربطت القربة ورجعت، في الثانية رجلي شبكت علي وناي صابر، وما وصلت كان بشنعة، نكوع

وحالتي حليمة. شافتي دادا قاتلي آش بيك يا حمد يا وليدي، قتلها رجلي مجروحة أم لباس وحكيتهها الحكاية، دادا شدت رجلي، دبقت في الجرح وقالت: حليلي على وليدي، حليلي على وليدي، الجرح غارق وكبير ورجلك هاي بدت تنفخ، هذاي ليه خالك صالح بالسنوسي يا حمد يا وليدي، سايس روحك، وأمشي توّا لخالك صالح وقوللو: دادا تسلم عليك، وقالتك يرحم والديك داويلي ها الجرح. كان العمل هكاكا، وقتلو كيما وصتني دادا.

نحالي صالح شاف الجرح دبّق فيه، مس النفاخ إلي داير بالجرح وقاللي: توّ إنت راجع ميين جيت، أتعدّ على العليقة إلي في وسط الواد، خوذ منها كمشة ورق قول للداراء تهرمسهم مريح، واتخطهم على الجرح، وتربط عليهم بكتانة نظيفة. ومن غدوة، تنح ورق العليق وتخط في بلاصتهم ورق القطّابة بعد ما ترحيهم، في الليل ورق العليق وفي النهار ورق القطّابة ثلاثة ولّ أربعة أيام توّ تبرّ بحول الله.

روّحت للدار ومعاني كمشة ورق عليق وعملتهم دادا كما قال، ما قال نحالي صالح. وبعد ثلاث ولّ أربع أيام برا الجرح ورجعت لباس، على خاطر وورق العليق ينظف الجرح ورق القطّابة يلم عليه، يرحم نحالي صالح بالسنوسي قداش داوى من ناس.

خالك صالح، الله يرحم: بناي، نجار، طبيب، يداوي يجبر الناس
والحيوان والطيور وكل شيء. يرحم، قداش كان ذكي وافهيم.

حكاية الدكتور الماطري

نهار من النهارات وأنا نخدم في تونس، جاني الخبر إلي المرا مريضة
ياسر، قالولي راهي مشت إلى سليانة مرتين وإلا ثلاثة، وما ثماش
نتيجة. ركبت وروحت نلقاها عمال المرض يزيد، قلت فخرها لتونس،
فخرها لتونس كي خلطنا قلت فخرها للطبيب الماطري يقلم عليها
ويعطيني جواب باش ترقد في الصيطار وكان العمل هكاكة.

من غدوة عالصباح فخرتها ومشينا لباب منارة، وصلنا، طلعا
الدروج، دخلنا، قابلنا الفرمللي قاللنا: ارتاحوا شوية لين يفضي الطبيب،
قعدنا، البيرو نظيف يلمع لمعان، هكّ يقول (إشارة بحركة بأصابع
اليدين): بعد شوية جانا الفرمللي وقاللنا هيا تفضلوا، قلنالو يزيد في
فضلك، دخلنا صبحنا على الطبيب صبح علينا، الدكتور الماطري،
راجل طويل، سمح، أبيض أحمر وجه ينور نوران.

قلتلو يا سيدي الطبيب، المرا مريضة ياسر جبتها باش تقلم عليها، إن
شا الله على يديك الفرج.

بدا يقلم عليها، هو يسأل وهي تجاوب، هو يسأل وهي تجاوب ثم
قال: لا باس لا باس، هاني مش نعطيها دوا توّ يبريها. قتللو ربي يعيشك

ويرحم الفاد إلي تخط فيه لين تعطينا جواب باش ترقد في الصبيطار
على خاطر ما عندي فين نكون بيها في تونس، قالي وين تسكن؟ قتللو
في سيدي حمادة جهة سليانة ولاية الكاف.

يا جماعة هو سمع كلمة سليانة والكاف، وهو كمز عبد، وتخط عبد،
وجهو صفار وعينه حمارت وقال: كيفاش؟! انتم من سليانة، لاش ما
مشيتوش لسليانة؟! ماي الدولة عملتكم مستوصف في سليانة وصبيطار
في الكاف، أمقرب؟ أمسهل؟ ولا تحبو تعملو هالدولة خاتم في
صباكم.

هو سكت وأنا ما كنتش ملعاكسين فقتللو: يا سيدي نجو لتونس
أسهل وأنفع، علاش؟ علا خاطر سيدي حمادة تبعد على سليانة 30 كم
وتبعد على سوق الربع 14 كم، والكيلومتر الواحد بحسابو، تعرف
الواحد باش يتنقل من سيدي حمادة لسليانة ولا للربع ولا لبقعة أخرى
بعيدة، تعرف آش يلزم؟ يلزم يدبر في بغل ولا بغلة، يعطيهاو مولاها
مبردعة، فقص عليّ الكلام وقال: آش معناه مبردعة قتلو يعني عليها
بردعة، والبردعة ما تركب كان واحد، ولي مش يركب علاها رديف.
قص عليّ الكلام: آش معناها رديف، رديف معناها راكب ثاني ألي هي
المرأة المريضة، ولهذا يلزم الواحد يعمل مردفة، قال آش معناها مردفة،
قتللو المردفة هي شكارة نخطو فيها شوية تب، ونخطوها على ظهر البغل

ولاً البغلة ورا البردعة يركب عليها الراكب الثاني أم أسهل توّ الواحد
يمشي 14 كم يوصل للربع ومن الربع يركب في التونزيان، ولأ يمشي
30 كم يوصل لسليانة وما يلقاش الطيب، يقعد يستنى يستنى، وفي لخر
يعطوه عشرة ولّ ثناش كعبة كينه.

ناي نحدث فيه وهو باهت ويخّم، ثم تنهد وقاللّو: سامحني يا ولدي
سامحني، على خاطر أنا تغششت عليك، كنت نظن إلي أحنا عملنا كل
شيء، لكن هاو ظهر إلي مزال أكثر ملي عملناه، اسمع هاني مش
نعطيك جواب هزوا توّ توّ لصبيطار عزيزة عثمانة، هاو قريب من هنا،
وإن شا الله لباس.

هكاك صار، الما رقدت في عزيزة عثمانة وداوت، وخرجت لا
باس، الله يرحم الطيب إل دخلها لصبيطار والطبة إل داووها والفرملة
إل تلهو بها.

3/ اللعب:

ميدان شاسع يباشره الكبار والصغار، في أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة،
نهارية وليلية بمناسبة وفي غير مناسبة.

ألعاب ليلية:

لعبة غميّض غزال.

لعبة حور ضباب.

لعبة العوف.

لعبة كيم بديس.

لعبة الخباية.

لعبة البلغة المقلوبة.

لعبة الزقارة.

ألعاب نهارية:

1- لعبة الدّوامة:

أ- الدّوامة من خشب:

نخشة مخروطية في أحد طرفيها سنّة من حديد عليها تدور دورانا
سريعا باستعمال محيط طوله حوالي 70 سم.
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>
الزربوط، النحلة: دوامة نحيقة.

ب- دوامة الببوش:

تكون من قصبي نبتة الشعير، شوكتان من شوك الهندي.
ببوشة بومصة (ببوشة صغيرة الحجم بيضاء).

ج- دوامة الكشبور:

تصنع من عسلوج الدّرياس بعد جفافه.

2- لعبة الزكرة:

تتخذ من ورقة شجرة الخروب

تتخذ من جذع نبتة متسلقة.

3- لعبة المقرون:

تتخذ من شجرة الدفلة وحبها من زهرة الأقحوان البرية.

4- لعبة ثلاث صفات.

5- لعبة خمس كعبيات.

6- لعبة كرة العقفة.

7- لعبة السباق.

8- لعبة الزربوط.

9- لعبة الخربقة.

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ألعاب خاصة بالأطفال:

لعبة الحصان.

لعبة الحانوت.

لعبة صيد العصافير بالمنداف (1) وبالقلبية

ألعاب خاصة بالبنات:

لعبة العروسة، لعبة الديار.

إن لعبة كرة العقفة ولعبة الخربقة: لعبتان شعبيتان بامتياز ينبغي التوقف

عندهما.

لعبة العقفة:

لعبة فخرية يمارسها الكهول والشباب أكثر عشايا الأيام في فصل الربيع. تجرى اللعبة بين فريقين يضم كل واحد منهما بين عشرين وثلاثين لاعبا من الكهول ومن الشباب.

الأدوات:

كرة صغيرة الحجم من الجلد محشوة في الداخل.
عقفة أو كعبوش.

فضاء خارجي مفتوح يمتد حوالي 150 مترا.

سير اللعبة:

تبدأ اللعبة بوقوف لاعبين اثنين من الفريقين المتبارين في النقطة الوسط من ساحة اللعب، يعلّي أحدهما الكرة رميا باليد، ويجتهد كلا من اللاعبين في تناولها وهي نازلة وقذفها في اتجاه رأس "الردّ" للفريق المنافس.

وكل قذفة تسمّى تطريزة، وعندما تصل الكرة إلى أحد رأسي الردين يحسب الهدف والأكثر أهدافا هو المنتصر.

يتواصل اللعب بين أخذ ورد، ذهابا وإيابا بالكرة بواسطة العقفة أو الكعبوش أو الأرجل. تنتهي اللعبة مع الغروب بالإعلان عن الفريق الغالب وهو الذي أوصل الكرة مرات أكثر إلى الردّ مما فعل الفريق المنافس.

لعبة الخربقة:

لعبة فكرية تشبه كثيرا لعبة الشطرنج يمارسها الكهول خاصة.

الأدوات:

لوحة، أو حجرة حفرت عليها حفرة صغيرة

24 نواة تمر

24 حصاة

سير اللعب:

تبدأ اللعبة بأن يزرع (يرسم) المتباريان النوايات والحصى في

أماكنها اثنتين اثنتين بالتداول على لوحة اللعبة وكل واحدة من الحصى

والنوى تسمى: كلب، اللعبة تحوي في جولتين وفي صورة التعادل تكون

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

جولة ثالثة للحسم بما يترتب على ذلك من فوز أحد المتبارين: والفوز

النهائي يكون للفائز في أكثر الجولات.

يأخذ اللاعبان المتباريان في تنقل كل منهما وفق ترتيبات معلومة

وخطوات مضبوطة.

اللعبة يلعبها لاعبان ووراء كل واحد منهما مساندون عديدون

يشاركون بالرأي وبحركة اليد في تحريك الكلاب، وكثيرا ما يحتد

النقاش بين عناصر من نفس الفريق حول "المشية" (التحريكة) الأكثر

جدوى.

4-الطرب:

الفرق الشعبية:

عاش أهل القرية زمنا غير قصير، الذكر هو عبادة أولًا ومادة ترفيهيّة ثانيا، ثمّ ما لبث أن طرق مسامعهم أن للترفيه قاعدة أخرى، الغناء مادتها والنغم وشاحها، والفرق الشعبية أدائها.

وهكذا بدأت القرية تستقدم فرقا شعبية بمناسبة الأفراح عموما والأعراس خصوصا، وتتألف الواحدة منها من عازف على الزرنة وهو الزكّار وعازفين أو أكثر على الطبل، والواحد يسمّى الطبال، والفريق كلّه يسمّى: الطبالّة، وتزداد أهميّة الحفل بحضور الفارس أو الفرسان.

ومع تواصل هذا الوضع ردها من الزمن، ومع ازدياد التجاوب مع هذا الفن الطربي الجديد، تمّياً للقرية أن تنشأ فيها فرقة "طبالّة" لم تلبث أن حققت نجاحا كبيرا أهلها أن تصبح الفرقة الأشهر على مستوى جهة الكاف، وسليانة في ذلك الوقت واحدة من المناطق المتاخمة لها بداية والتابعة لها إداريا في فترة لاحقة، هكذا ظهرت أول فرقة: "طبالّة أولاد سيدي حمادة" متألّفة من:

محمد بن هنية: زكار

عبد الله بن الشهيبي: طبال وراقص بالطبلة وشياد الحفل (الذي يعلن عن أسماء المتبرعين للفرقة وبتعابير يطرب لها السامعون)

منصور بن حسن: طبال وراقص.

صالح بن جلال: طبال.

من أهم منجزات هذه الفرقة منجز "طرق الفرعة" الشهير الذي اكتملت مقوماته وتحددت نعماته فاكسب خصوصية هيأت له شهرة واسعة في القرية وفي الأماكن المتاخمة لها.

ومع بداية الخمسينيات من القرن الماضي برزت فرقة طبالة ثانية عناصرها ثلاثة أفراد: محمد بن الحاج (زكار) ومصطفى التواتي (طبال) وإبراهيم بن الحاج (طبال) هذه الفرقة الشابة تواصلت مع الفرقة الأولى وتتبع خطاها إلى أن أخذت منها المشعل وتقدمت به أشواطاً إلى الأمام وعاشت فترة ازدهار لم تخفت إلا بوفاة أفرادها.

ورغم أنه في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي ظهرت فرقة طبالة أخرى إلا أنها لم تستطع أن توجد لها مكانة في الوسط الشعبي الذي عرف ميلاً نحو فن "المزود" وبتجاوبا مع الفرقة الممثلة له بقيادة: عبد اللطيف بن الطاهر.

أ- الشياد:

تتألف فرقة الطبالة من: زكّار وطبالين أو ثلاثة، وعادة ما يختص أحد الطبالة بالقيام بمهمة التشييد، وهي الإشادة بمن يقدمون مبلغا ماليا للفرقة تنشيطا للطبالة وإكراما لصاحب الفرح.

التشييد عنصر مهم في حيوية السهرة ونجاحها، ويقوم بما أبرع أفراد الفرقة في الكلام وأقدرهم على تنميته وتزيينه بالسجع والتنكيت وذكر محاسن المعطي وفضائله ، الأمر الذي يشجع الحاضرين على المزيد من العطاء.

- في الفرقة الأولى اشتهر الطبال عبد الله بن الشهيبي بارتجاله كلاما جميلا مؤثرا.

- ومن الفرقة الثانية اشتهر الزكّار محمد بن الحاج، ومع الفرق الثالثة اشتهر أحمد البي بتدخلاته الضامرة في الحفلات التي تضي على السهرة مزيدا من البهجة والسرور.

ب- الفرقة:

عندما تنتظم النسوة في المحفل (1) وهن يرفلن في أثواب زاهية قشبية تحكي فرجهن العارم بالحدث السعيد. وقد تصففن الواحدة جنب الأخرى وتحللن بملحفة ذات أزهار وأنوار، ويحضر الطبالة والزكّار. يضرب الطبل (وتلعج) الزكرة ويتحرك المشهد سيرا على الأقدام نحو دار العروسة، الطبالة وخلفهم المحفل، وإثره نسوة هن الزغراطات (2).

على يمينه وعلى شماله صبايا وصبيان، ومن ورائه كوكبات من الشابات والشبان، وعند الوصول تدخل بعض النسوة وينشغل البقية "بطرح" (3) في رائق يجمع بين غناء أصيل و"نخان" (4) بديع.

ثم تخرج العروسة ترفل في أثواب العز والسؤود، فيتخذ لها موقعا في صدارة المحفل الذي يقفل عائدا من حيث جاء وفي شيء من الحثاث (5) يبرره الفوز بالمبتغى ونيل أغلى المنى. تترجم عنه نعمة شجية هي على الدوام مرغوب فيها لأنها تسكن القلب فتفعمه سرورا وحبورا وتجعل من النفس روضة راضية مرضية.

كما يتخلل الفرقة أثناء الذهاب والأوبة وقفات، يقدم فيها العديد من الحاضرين عطايا مالية سخية، فيشهرها مثياد الفرقة ويطنب في مدح معطيها وشكر صاحب الفرح والحفالات والزغrapاطات.

هذا المشهد بما حوى: من حفالات وزغrapاطات، من فرقة تعزف أحلى النغمات، وتشيد بأحلى الكلمات، وصبية وصبيان ومدعوين ومدعوات، وعروسة في لباس العز والمكرومات. الفرقة في بعض كلمات سير حثيث لنسوة ورجال وصبيان وصبيات، على وقع جميل الكلمات والعبارات، وبديع الألحان والنغمات، ميزتها صدقية التعبير عن أبهج وأغلى المناسبات في حياة الأفراد وتاريخ الجماعات.

دور محمد بن حميدة العطياوي في الحركة الوطنية والثقافية والاجتماعية بجهة سليانة بقلم: عبد الكريم العطياوي

1 / نبذة قصيرة من حياته:

يوحي لنا هذا العنوان، بأنّ صاحب هذا الدور الكبير، هو محمد بن



حميدة بن العربي

العطياوي المولود في 7

نوفمبر 1899م بقرية

العطيات

العلاونة - معتمدية سليانة

وولايتها والمتزوج بفائزة

بنت عمّار بن محمود

العطياوي، التي أنجبت له

ستّة أبناء: سالم وسليمان

وعبد الكريم وحميدة

وأحمد الزكراوي وعبد الباقي وبنّين حدّة الأولى وحدّة الثانية. فقد فقد

في حياته إنا له يدعى سليمان وبننا تدعى حدّة الأولى فبقي له من الأبناء خمسة ومن البنّتين واحدة.

لقد سهر والدهم المذكور على تربيتهم وتعليمهم جميعا في الكتاب وفي بعض المدارس الحكومية، وكان يوصيهم بحسن الأخلاق في معاملاتهم مع الناس وبالاجتهد في حياتهم، وبأداء واجباتهم الدينية، إلى أن أصيب بمرض جلطة في دماغه، فنقل على إثرها إلى مستشفى الحبيب ثامر بتونس. فباغتته الوفاة في 5 جويلية 1977م، فأعيد به إلى مسقط رأسه، حيث دفن بمقبرة سيدي العامري بالعطيات، وتولّى تأبينه ابنه عبد الكريم العطياوي.

ARCHIVE

2/ تربيته وتكوينه الثقافي:

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

لقد اهتم به والده حميدة اهتماما كبيرا، حيث أدخله وقتئذ إلى الكتاب لحفظ القرآن العظيم، فواصل دراسته مدّة سنتين، فحفظ نصف القرآن من سورة الفاتحة إلى سورة الكهف. ولم يقف به هذا الأمر عند هذا الحدّ، بل واصل حفظ بقية القرآن، معتمدا في ذلك على المصاحف، فحفظ سورة البقرة وجانبا مهما من السور الطوال.

بعد هذا الإتقان، آل على نفسه أن يتعلّم قسما مهما من الفقه وعلم التوحيد وعلم الفرائض والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي والتفسير وتاريخ الأديان بواسطة احتكاكه ومخالطته المستمرة لرجال الدين

والثقافة بجهتي سليانة ومكثرت حيث كان يبادرهم كثيرا عند لقائه بهم بأسئلة متعلقة بتلك العلوم. ولا يهدأ له بال إلا بعد أن يتلقى أجوبة شافية كافية مقنعة له.

بسبب هذا الزاد الثقافي المفيد الذي تحصل عليه والذي أهله مباشرة إلى مناظرة جمع غفير من أتباع الأديان السماوية الأخرى: كاليهودية والمسيحية مثلا، بأسلوب الجدال بالتي هي أحسن، ليثبت لهم، بالدليل القاطع، أن ديننا الإسلامي، هو دين عام لكافة الناس، وهو صالح لكل زمان ومكان، باعتباره آخر الأديان السماوية التي ذكرت في كتبها التوراة والإنجيل اسم صاحبه محمد صلى الله عليه وسلم.

بموجب هذه الأدلة التي كان يسوقها عند حوارهم مع أهل الكتاب، كان معتصما بحبل الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، لا يتعد عنها قيد أنملة، مما جعله يفوز في النهاية ضد يهودي وقتئذ، في قضية ميلاد عيسى عليه السلام التي نسبته المسيحية واليهودية إلى الله نسبة الابن إلى أبيه، في حين أن ديننا الإسلامي كان ينفي تلك النسبة تماما، تقيدا بقوله

تعالى: "لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد" الإخلاص 3-4

3/ انخراطه في الحركة الوطنية:

بحكم هذه التربية، وهذا التكوين الثقافي العام الذي أهله إلى الانخراط وقتئذ في الحزب الحر الدستوري التونسي بقيادة الزعيم الأول: عبد



العزیز الثعالی المولود في 5 سبتمبر 1876 والمتوفى في 7 أكتوبر 1944 بتونس والذي أسس ذلك الحزب سنة 1920م وألف كتاب "تونس الشهيدة" قد دخل عندئذ في عمل نضالي شعبي ضد الاستعمار الفرنسي، فحوكم عليه ونفي خارج وطنه، لكن مع ذلك نجح في التعريف بالقضية التونسية وبقضايا المغرب العربي الكبير.



هذا النضال الكبير تبنّاه وتمسك به مناضلنا في حياته، وحافظ عليه مع الزعيم الجليل الدكتور محمود الماطري ثم مع الزعيم والمجاهد الأكبر الحبيب بورقيبة، والزعيم صالح بن يوسف الذين أكرمهم جميعا سيادة الرئيس زين

العابدين بن علي وقد برهن على ذلك الإخلاص باتصاله بالسيد عمر بن المكي وعبد القادر زروق اللذين كانا يزودانه بأوامر الحزب، فكان يعمل في جهته على تطبيقها، وقد انضم إلى أول شعبه برئاسة الحفناوي

بن عطية مع المشرف على الشعب وقتئذ السيد عمر بن المكّي بن عطية.

لم يقف به الأمر عند هذا الحد، بل اشترك في جريدة النهضة والزهرة بصفة مستمرة، حيث كان يقرأها على العرشين: العطيات والحمائسية، وكان يشرح لهم بروز الحركة الحزبية في تونس، والتي تولدت عنها المقاومة الدستورية بفرعيتها السياسي والميداني.

بفعل ذلك، كان يحث الرجال والنساء والشباب على الانخراط في المقاومة المسلحة، وكان يتعهدهم بالمؤونة وجلب السلاح. خاصة عندما اتصل به القائد أحمد التليلي الذي كان مصحوباً بالمقاومين من سيدي بوزيد وقفصة حيث كانوا مدججين بسلاحهم المتمثل في بنادق ورشاشات.

فكان مناضلنا يجلب لهم المؤونة والكساء بصفة متصلة ابتداء من سنة 1952 إلى سنة 1954.

فسمع بنشاطه السياسي والميداني المراقب الفرنسي بمكثراً، فأرسل إلى منزله فريقاً من الجيش الفرنسي ليقتلوه ويدمروا مسكنه، فلاحق بهم الشيخ الطاهر بن رمضان في الحال عند سماعه بهم وطلب منهم الرجوع على أعقابهم نظراً لمكانته كشيخ له علاقة طيبة بالمراقب، فرجعت الكوكبة من حيث أتت، لم يخش محمد بن حميدة من الموت وتدمير

متزله، بل واصل نشاطه الدستوري فيما بعد كأمين مال لشعبة سيدي جابر مدّة عشرات السنين، ولم يطلب كغيره من الدستوريين أيّ مكافأة على ذلك، ولما أسأله يجيبني بقوله: " ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل، كما كان يعبر لي بلغته عن معنى هذا البيت من الشعر "

اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا

واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا

لكن والحق يقال أن الرئيس الحبيب بورقيبة رحمه الله بإشارة من المسؤولين الوطنيين الجمهوريين بسليانة، قد أنعم عليه بوسام الاستقلال الرابع قبل وفاته بستتين. 
وفي هذه الفترة بالذات كان يوصي جميع أبنائه وأصدقائه بخدمة وطنهم التونسي، وذلك بالاشتراك في الحزب، فكان ذلك الدرس سنّة حميدة لنا.

4/ نشاطه الثقافي والاجتماعي:

كان يعطي الزكاة المفروضة عليه إلى الفقراء والمساكين، والمناضلين الدستوريين، وكنت أتذكر أنّه رحمه الله تعالى كان يخص عائلة الصويعي المناضلة بعطف خاص ومحبة صادقة، فكان يمدّها بالزكاة والصدقة والعطاء المتواصل.

كما كان يمدّ المناضلين بتونس بذلك العطاء إرضاء وتطبيقاً لما كان يحس به من دافع قوي إلى التضحية بالنفس والنفيس تجاه غيره.

كما كان يتحدث في لقاءاته مع الناس عن عائلة حسين بن علي التي كانت لا تحسّ بما كان يحسّ به الشعب التونسي من الفقر والحرمان والعبودية إلا إذا استثنينا الملك المجاهد المنصف باي المولود في سنة 1881م بتونس العاصمة، والمتوفى بسبب شلل في المخ، أصيب به من جرّاء نفيه في الأغواط بصحراء الجزائر و"بو" في جنوب فرنسا سنة 1944م وفي سنة 1948م توفي هناك وحلب جثمانه في هذا التاريخ عن



طريق البحر، فكان الشعب التونسي بمختلف شرائحه الاجتماعية في استقبال جنازته اعترافاً له وتقديراً لتضحياته الكبيرة. بناء على ذلك كان مناضلنا محمد بن حميدة المرحوم يتساءل بقوله: لماذا كان الملك المحبوب المنصف

باي يختلف عن بقية زملائه؟ لأنه كان في نظره تونسياً بحق، حيث شبّ وسط هذا الوطن العزيز الذي فداه بروحه، مما جعله واحداً من الزعماء الأبرار الذين انضم إليهم قلباً وقالبا، كما استطرد مناضلنا قائلاً: لا

يفوتني أن أذكر لكم ملكا آخر يدعى محمد الناصر المجاهد الذي كانت سيرته وموقفه النضالي شبيها بموقف المنصف باي.

بمذه الدروس المفيدة التي كان يلقيها مناظنا على مسامع كل من اجتمع بهم في المنازل أو في السوق الأسبوعية بسليانة أو عند تكرار القرآن العظيم.

وفي هذا التاريخ بالذات آل على نفسه أن يؤسس كتابا ليعلّم فيه أبناءه وأبناء الفقراء القاطنين في العطيات والحمایسية القرآن العظيم.

أما الأغنياء منهم، كان يحثهم على تعليم أبناءهم حفظ القرآن الكريم، نسجا على منوال زاوية سيدي عبد الملك العوني بالقنطرة، وسيدي جابر العلواني بالجوابرية، لسائل أن يسأل: لماذا كان هذا المناضل متشبها بالتعليم في الكتاب فقط وقتئذ؟ لأنه كان يمقت لغة الاستعمار الفرنسي، مما جعله يسجلني في أحد فروع جامع الزيتونة ولم يسجلني في المدارس المختلطة ذات اللسانين العربي والفرنسي نظرا لكرامته للغة الاستعمار. وإن كان هذا الموقف في نظري يعدّ بالنسبة له سلبيا، إلا أن شدة الاستعمار وقتئذ ضد المناضلين الوطنيين الأحرار جعلته من أشد الناس عداوة ومقتا للاستعمار وتراتيه وحتى لغته بالذات، في حين أن ديننا الإسلامي كان يحثنا على إتقان كل اللغات

الأجنبية ومن ضمنها اللغة الفرنسية ليزداد التعاون وبالتالي الحوار بيننا وبينهم.

بناء على هذا كنت أتذكر بعض أحداثه الليلية الشبيهة بالقصص الخيالية، كان يقول لنا إن الاستعمار الفرنسي قد ابتكر وصنع أجهزة إعلامية متطورة جدًا، قادرة على التقاط وتسجيل بعض الأحاديث العائلية في الليل، وكان يوجهها أعوانه تجاه تلك القرى المحيطة ببعض المدن كمدينة سليانة مثلاً. لذا يجب علينا إذن أن نواجه تلك الخطط الإعلامية الشريرة المعادية للمقاومة الوطنية، يخطط مضادة له، وذلك بالتمويه والخداع والمغالطة، كأن يكون محورا اجتماعنا وحديثنا في الليل العمل على إيجاد لحايا للمقاومة السياسية والميدانية ضد الاستعمار بلغة قصصية خيالية، تشير في الحقيقة إلى ذلك العمل النضالي المفهوم من جل المواطنين، لكن مع ذلك لا تجعل المستعمرين يفهمونها ولا يفقهون كنهها لما كان يحف بها كثير من المغالطات المقصودة.

بهذا الموقف البناء، استطاع محمد بن حميدة العطياوي أن يؤلف مرة



مجموعة من المقاومين بجهته تتألف من العناصر التالية:

حميدة الهمامي ومحمد بن صالح العطياوي

وصالح بن مبروك العطياوي ومصباح بن

مبروك العطاوي والطاهر بن محمود العطاوي والأخضر بن محمود العطاوي وإبراهيم بن عمارة الخميسي والهادي بن الناصر الخميسي الذين كانوا مدججين ببنادق صيد وعصي غليظة. لتطويق مدينة سليانة وحمايتها من بطش الاستعمار وأعوانه اليهود ليلا.

كما كان يعمل أيضا في هذا الاتجاه بمعية زملائه في الحركة الوطنية: أذكر البعض منهم مصطفى الجابري وعامر الجابري ومحمد الطاهر الجابري وإبراهيم بن عمارة الخميسي: الذي كان تلميذا وفيما وصديقا حميما لمناضلنا محمد بن حميدة العطاوي والذي كان يتصل به في اليوم مرتين، ويعمل على بث تلك القرارات الحزبية التي كان يتلقاها منه، فيبلغها بأمانة إلى عرش الخميسية بكل صدق وإخلاص وشجاعة. فكان عمله هذا مجديا، مما انجر عنه انخراط كثير من أبناء هذا العرش في الحزب والمقاومة الميدانية والتبرع لفائدتها، بكل حماس فياض مما دفعهم إلى التغني بهذا النشيد الوطني:

حملة الحمى يا حملة الحمى	****	هلموا هلموا لنجد الزمن
لقد صرخت في عروقنا الدمى	****	نموت نموت ويحي الوطن
إذا الشعب يوما أراد الحياة	****	ولا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي	****	فلا بد للقيد أن ينكسر



هذا الشعور الشعبي الفيّاض وقتئذ، كان بفعل تلك التوجيهات التي صدرت من مناضلنا وصديقه إبراهيم المذكور الذي كان يصحبه مرّات عديدة إلى مدينة الكاف وتونس، للاتصال ببعض الزعماء الأبرار

الوطنيين والجهويين، قصد الاستماع إلى توجيهاتهم وتعليماتهم القيّمة، فيعودان مباشرة إلى مسقط رأسهما، ويعملان معا، بعزيمة فلاذية على تطبيقها بكل أمانة بهذه التضحية المخلصة التي تركت بصماتها على شرايين فؤاد مناضلنا، استمرت معه فيما بعد الاستقلال، حيث كان يقول: "لقد خرجنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر الذي كان ينتظرنا بفارغ الصبر، متمثلا في المحافظة على استقلالنا وحرّيتنا وكرامتنا وذلك بمواصلة العمل أكثر من أيّ وقت مضى كإنارة عقول أبنائنا بالعلم الذي قال في شأنه تعالى: "يرفع الله الذين آمنوا منكم،

والذين أوتوا العلم درجات" المجادلة 11

وكما قال أحد الشعراء:

العلم يرفع بيوتا لا عماد لها*** والجهل يهدم بيوت المجد والشرف
يحكم هذا الإيمان الصادق، اتصل بمناضل آخر في جهته يدعى الأخ عامر الجابري الذي كان يحمل نفس الإيمان، فعقد معه العزم على بعث

مدرسة ابتدائية بسيدي جابر، ففاضل الأخ عامر الجابري فضالا كبيرا لإقامتها في موقعها، وقد حالفه الحظ وذلك بالاعتماد على أخيه محمد بن حميدة الذي مدّه في الحال بقطعة أرض بيضاء، فتبينت عليها تلك المدرسة التي أضحت منير علم، تخرّج منها عدد لا يستهان به من الإطارات العليا الذين قدموا خدمات جليلة للوطن التونسي.

لم تقف خدمات مناضلنا عند هذا الحد، بل عقد العزم أيضا على بعث منير ديني بجهته، فكان بذلك يوصيني ويطلب مني أن نحقق له أمنيته في بعث مسجد بالعطيات، اجتمعت في الحال بعد موته بمواطني العطيات والحمائية، وبعثنا للوجود مسجدا، تحقيقا لما كان يتمناه، مناضلنا المرحوم.

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

بهذا الروح العالية والنفس السامية والتضحية الغالية التي كانت متجسمة عند مناضلنا وزعمائنا الأبرار رحمهم الله تعالى. كان من واجبنا كخلف أن ننسج على منوالهم، وأن نقدّم لوطننا التونسي كلّ ما يستحقّه من خدمات جليلة لتعزّز استقلاله ووحدته حتى يكون خير وطن قادر على مواجهة كل التحديات التي تعترض سبيله في المستقبل، بذلك نكون بحق خير خلف لأحسن سلف.

جعفر ماجد شاعر القيروان

بقلم: د. أنور بن خليفة

يعتبر جعفر ماجد أحد أبرز الشعراء التونسيين ورموزها البارزين الذين



ساهموا في صنع

ربيع القيروان بما

تركه من إنتاج

غزير في المجال

الشعري خاصة

والأدبي والفكري

بشكل عام.

وقد ولد الشاعر

جعفر ماجد

بمدينة القيروان

سنة 1940م

حيث بدأ دراسته بحفظ القرآن الكريم، ثم واصل تعليمه بالمدرسة العربية

الفرنسية، وبتدار المعلمين، ثم بتدار المعلمين العليا، حيث حصل

على "ليسانس" في الأدب العربي سنة 1963م ثم تابع دراسته العليا في

باريس بجامعة السوربون وحصل على دبلوم الدراسات العليا سنة 1964م وشهادة التبريز في العربية سنة 1965م أعقبها حصوله على دكتوراه الدولة في الآداب والعلوم الإنسانية سنة 1977م بأطروحة حول الصحافة الأدبية في تونس منذ نشأتها إلى حلول الاستقلال.

و قد ساهم الشاعر الكبير جعفر ماجد في تأسيس اتحاد الكتاب التونسيين كما كان عضواً سابقاً للهيئة المديرة له، وعضو هيئات تحرير عدة مجلات أدبية، و عدد من الجمعيات والهيئات الأدبية والثقافية، وقد عرف بنشاطه الصحفي الغزير فكتب في العديد من الصحف التونسية حيث توج عمله الصحفي بتأسيس مجلة "رحاب المعرفة".

وقد عمل جعفر ماجد أستاذا بكلية الآداب بتونس العاصمة ومنتجا

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

لعدة برامج ثقافية وفكرية بالإذاعة التونسية، "بين الشعر والخيال..." نال شاعرنا شرف التكريم من رئيس الجمهورية التونسية حيث حصل على الجائزة التقديرية للآداب، والصنف الأكبر من وسام الاستحقاق الوطني في قطاع الثقافة والجائزة التقديرية في ميدان الآداب والعلوم الإنسانية، كما حظي بالتكريم من قبل عدة جمعيات ثقافية ومنظمات أدبية. وقد ترك جعفر ماجد إنتاجا أدبيا متنوعا نثرا وشعرا ومما تركه في مجال النشر نذكر:

- كتاب "الصحافة الأدبية في تونس" (بالفرنسية العام 1979م).

- كتاب " محمد النبي الإنسان " (1981م).

- كتاب "فصول في الأدب والثقافة".

- كتاب " المعاني والمغاني

وقد عرف شاعر القيروان بنبوغه في قول الشعر وخاصة ما كان في وصف مدينته "القيروان" إذ كانت حاضرة في جل قصائده ومما صدر له قبل رحيله ديوانا بعنوان "انطولوجيا قيروانية.. من البداية إلى اليوم" وكذلك ديوان "القيروان في عيون الشعراء..."

ومن منشوراته الشعرية الأخرى نذكر "نجوم على الطريق" الذي صدر سنة 1968م و"غدا تشرق الشمس" سنة 1974م و"الطاهر حداد" سنة 1980م ، و"الأفكار" (1981).

وقد تميز شاعر القيروان جعفر ماجد بإبداعاته الشعرية فأثري المكتبة التونسية و العربية بالعديد من القصائد الرائعة على مدار حياته ،والمطلع على ما تركه يدرك دون عناء سلاسة أسلوبه الزاخر بالعديد من المشاعر المعبرة والمعاني الصادقة ،وقد شغلت القيروان حيزا كبيرا من اهتماماته وجاءت " القيروان " كعنوان لأكثر من قصيدة له مثل "في ظلال القيروان"، و"قيروان أنت فخر الزمان" وكذلك "رسالة القيروان" التي قال فيها:

قيرواني يطول عنك غيابي

وبمرّ الزمان مرّ السحاب
لا تزيدني فقد عتبت كثيرا
وتقبلت كل هذا العتاب
يا ربوعا عشقت فيها بلادي
لست أنساك رغم طول إغترابي.
وعن القيروان أيضا يقول
غرام يشدّ جفوني إليكم كأهداب شمس إلى الله تنظر
وشيء أحس به في كياني يهدد عيني مثل المخدر
وبذلك يمكن اعتبار تجربة جعفر ماجد الشعرية وما قاله في القيروان
نموذجا معبرا عن تعلق الشاعر بوطنه ووفائه الدائم له و عن التواصل
بين شعراء القيروان الذين صنعوا بسحرها قداماتهم ومحدثيهم فشاعر
القرن الخامس عشر للهجرة - كسابقيه من أبناء القيروان - ذو ثقافة
شعرية كبيرة، متمكن من فنون الشعر ، ولعل لدرس الأدب الذي كان
يقدمه في الجامعة التونسية أثر بالغ في نضج تجربته وتفوق شعره على
غيره من الشعراء.



مدينة السّنا بل سللانة

شعر: علي سعيد بوزميلة

مدينة السّنا بل

جميلة الحيا

بكفة نديه



وتجدو بجمالها العنادل

دفاقة الحنان

مفتوحة الأحضان

تستقطب العشاق

وتوحي بالألحان

بنت الشمال الرّانية

إلى التجوم العاليه

تبدو بعطف حانيه

تستقبل الأحباب



مزهرة متهاديه
ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrjt.com>

مفتوحة الأبواب

سليانة يا غالية

يا ملتقى الأصحاب

بنت الشمال الحالمه

بين الحقول قائمه

بالعزّ أنت ناعمه

والخير والخصوبه

عشت ودمت سالمه

يا أرضنا الخصيبه

بك القلوب هائمه

يا منبع العذوبه



والسحر والكمال

والحلم والخيال

يا غادة بهيّه

هيفاء في دلال

غزاة بريّه

يخضنها الشمال

كوردة نديه

سليلة الكرام

على مدى الأيام

يا واحة الإلهام

والشعر والأحان

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

يا راية السلام

يشدو بها الفنان

ولوحة فنية

زاهية الألوان.

في انتظار الفارس المجهول

شعر: مختار المومني

إلى عراق المقاومة

الطرقات مزدانة بالتواييت

مرشوشة بالدموع

لامعة فوق حدود الرجال الحيارى

وفوق نخود الصبايا الجميلات

طال السير.. على ضفة الجرح

وطال انتظار الذي لا يجيء

وشهوة القتل.. تبسط فوق الجميع رداء

تجهض حلما بعيد المنال

وهذا غراب النبوءات

استحم في دمع دجلة

وارتوى من دماء القرات

نواقيس الكنائس تحرس

صوتا لماذن ينطفي

يطرح نخل السمادة تمرا بطعم الصديد

قالوا



يجيء في الزمن السيء

ARCHIVE

فتحتل التقاويم

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

يدخل أربيل.. البصرة... الموصل... الكوفة... بغداد

ممتطيا صهوة الحلم

يدخل كل المدائن

ممتشقا عزم الشهيد

يجمع أسلاء هذي الجموع يؤلف بين القلوب

يعزف لحن التحرر

فتعلو الحمائم في سماء العراق

تبارك هذا النشيد

والجموع.. كمن مسح الوحي

تمضي إلى ساحة في الجهاد

توحد كل القبائل



تدفن حقل القنابل

ARCHIVE

تزرع حقل السنبال

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

فيزهر حقل الكلام

نجما في السواعد

من بذرة الفعل

ومن رماد الفجيرة

ينهض وجه العراق.

رسالة إلى أُمي

شعر: محجوبة الجلاصي

لأنك أحلى وأجمل

وردة في حديقة عمري

والفراشة التي تحط على

زهوري وتمضي تمتص

الرحيق ولا أغضب

لأنك الوحيدة التي أشكوها

أحزاني ولعبة القدر ضدي

وأبكي أمامها ولا أحجل

وأحتمي بصدرها حين تفاجئني

الغربة وتمسح دمعي

حينما يغدر بي زمي

لأنك طيبة جدًا

وعظيمة جدًا

أشتهي أن أهديك

حرير الكلام

وأسكنك أبراجا عالية

مسيجة بالأمنيات

وأقطف لك النجوم

وأصنعها عقدا

أحلى من المرجان

فأنت الوحيدة التي تمديني



مواعيد الأفراح

وتجعلني أحلم

وأسابق النخيل

وأعلو...أعلو

ولا أسقط...

من وجهك يا طيبة

أكون قوية كأمواج البحر

لا تتكسر أمام العواصف

أحبك جدًا

ومن حبك أوّس مملكة

للعشاق

وأنسى مواعيد الموت

وأشتهي أن أبقى طفلة

تراقص الفراشات

وتغني مع البلابل

وتعشق الربيع

كما كانت دائما

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.com>

أحبك جدًا أمي

فإسمح لي أن أهديك

فرحتي وأطبع

على جبينك قبلة

طويلة...

أرسم لك عليها:

دمت لي يا أمي

حكي الربّاب

شعر: أميرة الرويقي

كنت ربابا

حين تدلّت من فوق الإله

ضفيري الكستنائية

كنت علقا

حين دقّت أجراس

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com> العتمة

كنت عرقا

تصبّب يقينا

من جباه الكادحين

أين قناديل الغرباء

تمحو أتربة الوجع؟

والرفوف تصاعد من صدأ؟

وأقواس قزح

تتكسر؟

والطين .. ظلّ فوق غبار؟

وزغاريد النسوة تنمو فوق الصقيع؟

لا تجيء الحديقة

والوهن رابض فوق النوايا
ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>
والأمنيات

نبات يجثم فوق المراء القديم؟

يرتق أبصاره الرباب

تقتلع الأوهاق من سباتها

أين، في دعج الخريز النابي

ظفيري الكستنائية؟!

أين موسى

و"طوى" قد شحّ للنزيف الآتي؟

أين يسوع

والمرافئ قد أغرقت في الوحل الهرم

أجساد العذراء؟ تتقيأ روحاً؟

تنبؤاً منفي؟ تجترّ حزناً؟

يورق الحزن عند عتبات الندى

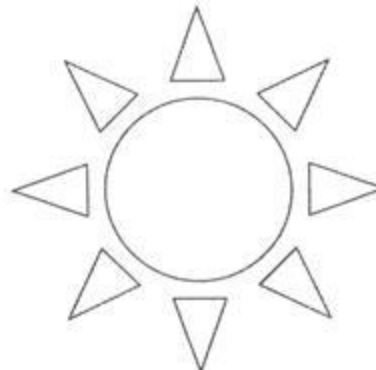
ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

شجر زقوم

يستيقظ الرّباب في رأسي،

أدرك أن السّاعة ما تزال تنسج الصّمت.



حين تنتحر الكلمات في اللّحد

شعر: محبوب العياري

البحر أزرق والشمس تغسل

أطرافها في المروج

والأفق رحب

والطيور تستحمّ في الجليد!

وفي الحبر دمع ناصع اللون

ARCHIVE

الحرب نار لا تبرد!

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وأنت الذي تحتسي عزمك

تقضم عينك شطائر السحاب

ثم تمضي في هراء

العائدين من القبور

تنتعل زلاّجتيك

تطلق سؤالك في عمق البداية

ثم يستنشقك الرّحيل

وينفخ فيك من هب الصّقور

فتصير إلى الرّماد

يطير ثمّ يعلو ويهوي فيهوي

ويستقرّ في جذاذات

بللت صفائح الدّموع وتكمل

ARCHIVE
<http://Archivebeta.6xhrit.com>

جرعة الرّقص الأخيرة

وتعود تمّذي! لكنّ شيئاً

ينكبّ على فكري ويورقني

فتورق الذكرى في الفكر

ثمّ يأت الخريف.. وتنتحر الكلمات في اللّحد!

صراخ الصّمت

شعر: جميلة العبيدي

أشباح الموج تترقب الموت

والموت جائئ.. يترصص بها

وصهيل الزّمان

يدوي وسط السّكينة

ونحن... على ضفة الصّمت

نمشي للهوينا

ARCHIVE

والصّمت فينا يصرخ

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

لقد جفّت مياهي

إرحلوا إلى الأفاصي

واتركوا الريح

تنساب بين جراحي

فقد رفّت في الجرح دمائي

وأبحث في ترابي السّفت وصمت الصّمت

مجلة الإتحاف:

ربع قرن من الثقافة... ربع قرن من الإبداع!



بقلم: صالح الطرابلسي

من عدد إلى آخر.. المولود

يترعرع.. من عدد إلى آخر.. الحلم

يكبر.. من عدد إلى آخر.. تصل مجلة الإتحاف العدد 200 لتبلغ

ARCHIVE

ربيعها شبابا مفعما بالنشاط والحيوية!

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ربع قرن من الثقافة... ربع من الإبداع، في شتى المجالات.. ربع

من الصمود والإصرار... صدورا منتظما برغم الصعوبات وبرغم

الإمكانيات المتواضعة... ربع قرن من الثبات تأثينا للمشهد الثقافي

والإبداعي الوطني...

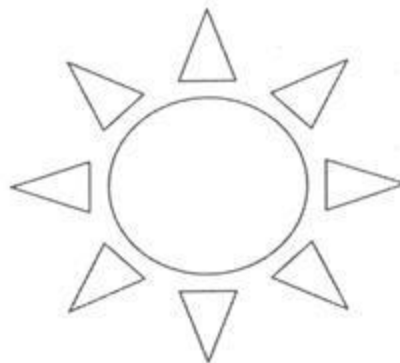
ربع قرن من الصّدور المتواصل... مسيرة ما كان لها أن تدوم

لولا رجال جامدوا في الإبداع حقّ جهاده وصابروا في الثقافة

بأصدق المعاناة... فإذا الإتحاف منبر لتجارب إبداعية ما كان لها أن

تولد، لولا فسحة فيها منحتها لأقلام ما سحت لها الفرصة للنشر في فضاءات أخرى غيرها... فإذا الإتحاف تعرف بأصوات إبداعية جديدة من داخل البلاد ومن خارجها... وإذا بها ديوان تعارف وتعريف لكتاب من كامل أنحاء البلاد ومن الوطن العربي... العديد منهم الآن يؤثثون الحرية الإبداعية والثقافية بإنتاجاتهم المتنوعة شعرا وقصة ورواية وبحوثا ودراسات...

فضاء إبداعي كهذا... لا بدّ من دعمه والمحافظة عليه خصوصا وأنه الصوت الجادّ الوحيد الذي ظلّ في اختصاصه محتفظا باهتماماته الثقافية والإبداعية شاملا في عنايته بشتى فنون الكتابة... وإن كانت وزارة الثقافة تدعم هذه المجلة بمقتنياتها... فغير هذا ليس لها من دعم سوى دعم عشاقها... عشاق الكلمة... في البدء كانت الكلمة... الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة... في قلوبنا نزرعها... ننشرها في الكون عبقا للروح... موشوما بالطموح والتحدّي!...



لوعة الفراق



قصة: نعيمة الوسلاحي

كان يعمل لحساب قناة تلفزيونية خاصة،
كان عضوا منتدبا مكلفا بتحقيق تلفزي

لفائدة هذه القناة الرائدة في الأيام الأولى لاستيلاء القوات الأمريكية
على مراكز القيادة في العراق المنتهكة... أحداث متلابسة متضاربة،
غامضة... شعب يتلظى تحت نار الفتنة والاعتداء والنزاع...
وحاكم مخلوع ينظر صدور الحكم بالإعدام...! كلفته القناة
لشجاعته وحماسه وذكائه المتقد بتعرية الحقائق وإعداد تقرير صوتا
وصورة عن الواقع المعيش في بلاد ما بين النهرين مهد الحضارات
العريقة البابلية والأشورية...، أرض العروبة والمجد الغابر...، بغداد
والكوفة والبصرة والقادسية وكربلاء التي شهدت مقتل الطاهرين
الحسن والحسين...!

كانت هذه الأرض ولا تزال موطناً لأقدام الغزاة وموطناً للحروب الأهلية والاعتداءات والخسائر البشرية ومسرحة لعمليات التعذيب والتصفية والإبادة...! ومرتعا للمنظمات الاستخبارية في أنشطة التجسس وجمع المعلومات الاستخبارية... تصبح العراق المنافس الوحيد للقوات العليا في التسلح والتصنيع والتجهيزات الحربية والصناعات البيتركيمائية، مجرد صورة للدمار والخراب وتاريخاً مشوهاً.

ودعته سلمى رفيقه دربه، وقد استبدّ بها الخوف وانتابتها الهواجس... لا أحد يدري ما يمكن أن يحدث فبعض الصحفيين وقعوا في الأسر والبعض اغتيل وأحرق حثتهم وسلبت منهم معداتهم...!

لكنها أبت أن تحدّ من طموحه وتثني عزمه...! قرّرت ألا تكون حجرة عثرة في طريق نضاله... من يدري لعله ينجح في مهمته...؟ شجّعته على مضض واقترحت عليه أن ترافقه، لكنه رجاها ألا تفعل وأن تنتظره فموعد زفافهما قد اقترب... وأشياء كثيرة، عليها أن تسعى في تدبيرها...! وأخيراً سافر، ودّعته بدموع حارة وقلب وجل وهواجس عنيفة كادت تعصف بفؤاد زاخر بمشاعر الحبّ

والغرام...! ودّعت رفيق الطفولة والصبا... ودّعت قلبا رؤوفا
وحببنا عطوفا. كان يواعدنا بين الخمائل والغصون فتقبل نحوه
طائرة بأقدام مجنحة تستمطر الإلهام من طيفه الحلو الجميل كزهرة
ريانة من رضاب الندى في الفجر البديع غنت لها الدنيا فتأودت
نشوى بأحلام الربيع، كعروس النهر يناغيها نحوه الخريز وتمفو
روحها حول أوراد الغدير! تقبل نحوه كحمامة بيضاء تمنح للدنيا
السلام وترفرف حولها أفراح العمر فتتمو بصدرة فائنات الورود
وتملأ فؤاده نشوة بأحلام عذاب أزهى من الرّوض الجميل ورونق
المرج المنير. يلتقيان، فتفيض ألحان الصباية عذبة مثل الأمل ويتمايل
الحلم الجميل كسمة القلب الثمل، يتعانقان فتوقظ أنفاسه في
صدرها نبض الحياة الزّاخرة وتحرك نظراته أوتار نفسها الهاجدة
ويجيش فؤادها بأنغام سكرى طروب...!

تقول وهي بين يديه كلمات أرقّ من الورق النضير وأصفى من
الوادي النّмир: "أنت جدول فجّرت ينبوعه في مهجتي تغاريد
البلابل وقد انطلقت تعانق الأنسام وطّيب الأنداء في الصّبح الجميل
وتطير بالبسمات والأنغام أجنحة الهوى مرفرفة حيث نسير".

يضمها إليه ويقول: "أنت دنيا من الأناشيد والأحلام والسحر
والخيال السعيد يزرع في فؤادي شموسا وضياء ونجوما براقا وفجرا
جديد فليبك القمر حين يلوح سنك ولتذو يانعات الورود لما
يتضوّع شذاك تضحك فتشدد لحنا رخيما يطرب القلب رنيمة
وتعابه في دلال وحياء فيبدو عتابها كرجع الناي في ليلة قمراء حين
ينتشر ضياء النجوم وسحر المساء تنهد وتقول تناجي النسيم،
تناجي الضياء، تناجي الحقول: هل ترى تبقى المني ويبقى الربيع
وتمتد فتنة هذا الوجود البديع...؟ أخاف الضباب، أخاف الظلام،
أخاف السكون وظلال السجون...!

ARCHIVE
http://Archivebeta.sakhril.com

يقول مبتسما: يا ملاكي الجميل، أنت تميلين في قلبي كربيعة
شذي يؤجج فيه حياة الهوى وفيض الحنين ويوشح أيامي سحر المني
وخصب العمر ويضمح أشواقني بعطر الثمر وروح الزهر.

ثم يقول؟: نحن نضيء النجوم، نجوم الضياء، نجوم الأمل ونحي
الربيع، ربيع الحياة، ربيع الصبا وغضّ الزهر...! تضحك فتفتر
مراشفها عن لآلئي مرصّفة فيرتعش ويهيم بها كما يهيم النحل
بفاتنات الورود لاحقا رحيقا أشهى من العسل وأزكى من
الشهد...!

اشتقت إليه وشوقها عارم. مرّ على سفره زمن طويل ولم يعد...! لا أثر له...! انقطعت بينهما سبل الاتصال...! كانت تتابع أخبارا متفرقة مشكوكا في صحتها تجود بما بعض الصحف وتتناقلها وسائل الإعلام من حين إلى آخر...! لا أحد يعرف حقيقة ما يحدث! كانت كل يوم تتصل بالسفارة وبمركز القناة تسال وتستفهم...., لكنها تعود أدراجها آخر النهار تجرّ أذيال الخيبة والانكسار..!

انتشر الخبر الحزين وتناهى إلى مسمعها... مات رفيق عمرها بطلقات نارية إثر هجوم شنته وحدات عسكرية أجنبية على نقاط سكنية آمنة ومراكز أمنية معزولة...! رحل عن هذا الوجود وعانق العدم... جفّ سحر الحياة في شرايينه وخبا نور الضياء في عينيه... وذوت زهرة شبابه إلى الأبد...! خرجت مولودة باكية تجوب الشوارع والّثنايا وحيدة، تائهة، ضائعة، ضامئة الفؤاد وقد جمدت على شفيتها أنغام الأمل وغارت أمانيتها وتوارت أحلامها الجميلة...!

داهمها المساء الحزين فلم تسمع غير أصداء الأسى ولم تر غير الضباب السّاجي الكئيب فاهتز صدرها واختلج فؤادها كآبة...!

فراقه جرّف من قرارة روحها أحلامها الزّاهية وحطّمت كفّ
الأسى معزف أشواقها النابضة فخبّت سمات الحياة بأجفانها واعتراها
السّجون وغشي نفسها همّ كثيف...! هرعت إلى الخمائل التي
شهدت حبهما وإلى الغصون التي باركت أيامهما، تعانقها سكرات
الرّدى وتحضنها شهقات الأسى...! فإذا بالهول يعصف في جوانبها
القفر...! فجاشت في قلبها الخواطر وعجّت في صدرها تلك
الذكريات عجيج الأمواج الثائرة فتلوّث وتعلمت وتمرّغت على
أشواك الثرى تغمرها جراح الأسى وتسكنها ظلمة القنوط فتصدح
بلوعتها وتصرخ صرخات يأس مرّقة شغاف الظلام الحالك فلم
تسمع غير نعيق الغربان النائحة فهوت كما تهبّ أزهار الخريف
الذّاويّة وسكنت روحها كما تسكن أموات القبور...!

